الملتقى الوطني الثالث
النص التراثي وإشكالية القراءة

لجنة التنظيم

رئيس لجنة التنظيم:

الدكتور المصري مبروك عميد كلية الآداب والعلوم الإنسانية

أعضاء لجنة التنظيم

- أ. محمد عبد الرحمان قاسي
- د. الطاهر مشري
- د. أحمد جعفري
- أ. الصديق مقدم
- أ. أحمد شكيب بكري
- أ. إدريس بن خويا
- أ. عبد القادر اقصاصي
- باسة عبد النبي

لجنة الطبع والإخراج:

عبد الرحمن بوظفـــر
عمـــــــــار بكراوي
باطيـــــــر عمـــــار

الملتقى الوطني الثالث
النص التراثي وإشكالية القراءة

رئيس الملتقى

أ.د. عيسى قرقب — مدير جامعة أدرار

رئيس اللجنة العلمية

أ. عبد الله رزوقي — جامعة أدرار

أعضاء اللجنة العلمية

أ. محمد عبد الرحمان قاسي	جامعة أدرار
د. الطاهر مشري	جامعة أدرار
د. أحمد جعفري	جامعة أدرار
د. محمد الأمين خلادي	جامعة أدرار
أ. عبد العزيز ابليلة	جامعة أدرار
أ. خالدي ميزاتي	جامعة أدرار
أ. مبارك بلالي	جامعة أدرار

الفهـرس العـام

أعضاء اللجنة العلمية	ب
الفهـرس العـام	ج
ديباجة الملتقى	ه
محاور الملتقى	و

المحور الأول: النص التراثي: تحديد المفاهيم.

01	أ.عبد الحفيظ تحيريشي	مفاهيم النص	13
02	أ. كريمة صمباوي	النص عند القدماء "بحث في الماهية"	19
03	أ. عبد العزيز ابليلة	النص التراثي: محاولة في تحد يد المفهوم	24
04	أ. محمد عبد الرحمان قاسي	القراءة: وإشكالية المصطلح	33
05	د. إبراهيم صدقة	تصور التراث النقدي للنص الأدبي ابن طباطبا أنموذجا	38

المحور الثاني: القراءات التقليدية للنص التراثي: وصف وتقييم .

06	د. شعيب مقتونيف	القراءات المتجدّدة للنصوص التراثية في النقد العربي القديم بين الثبات والتغيير	53
07	أ. عبد الله حبيبي	من آليات قراءة الشواهد الشعرية في منهاج البلغاء وسراج الأدباء لحازم القرطاجني.	61
08	أ. إدريس بن خويا	النص الأدبي – من بنية المعنى إلى سيميائية الدال–	70
09	أ. مبارك بلالي	قراءة في التراث الأدبي لحقبة ما قبل النهضة العصر العثماني والمملوكي	74
10	أ. محمد حاج قويدر	قراءة ثانية لشعرنا القديم للدكتور مصطفى ناصف عرض وتقديم	77
11	د. بوجمعة شتوان	إستراتيجية الاستعارة في الصورة التراثية	84
12	د. عبد الحليم بن عيسى	"النص التراثي وآليات قراءته التداولية" –نقد النثر لقدامة بن جعفر نموذجا–	90
13	أ. خالدي ميزاتي	النقد الأركوني للتراث : قراءة علمية أم إديولوجيا؟	104
14	أ. بريـك الضاوية	المنهج التكاملي وقراءة التراث الأدبي	107
15	أ. عبد الله مقلاتي	نقد التراث والتاريخية في مشروع محمد أركون الفكري	113

المحور الثالث: القراءات الحديثة للنص التراثي: المناهج الحديثة وآلياتها.

16	د. عبد الكريم بكري	أثر الدراسات القرآنية في النقد العربي الحديث	119
17	د. قادة عقاق	وعي التراث وإشكاليات قراءته (مدخل إلى دراسة العلامة في التراث العربي الإسلامي)	127
18	أ. سعاد شابي	إشكالية قراءة الخطاب الصوفي	136
19	أ. الصديق حاج أحمد	إسقاط المشروع الحداثي على النص القرآني – أطروحات الدكتور طه عبد الرحمان أنموذجا	142
20	أ. عز الدين حفار	معيار التماسك في النص الشعري قراءة في معلقة عنترة بن شداد	155

المحور الرابع: مقاربات تطبيقية للنص التراثي .

21	أ. محمد بوسعيد	النص التراثي وإشكالية القراءة "شروح ديوان المتنبي نموذجا"	159
22	أ. أحمد شكيب بكري	الأبعاد الدلالية في الحكاية الشعبية حكاية سالم والساحر _ لمحمد ديب _ دراسة سيميائية.	169
23	أ. نعيمة سبتي	قراءة النّص التراثي في الخطاب العربي المعاصر (من التنظير الحديث إلى التطبيق المعاصر)	186
24	أ. سليمان قوراري	مقاربة تطبيقية للنص التراثي من منظور حداثي سامي سويدان وريتا عوض نموذجا	194
25	الأستاذ: صديق مقدم	إشكالية القراءة في الأدب الأندلسي، تطبيقات في بعض النصوص الشعرية	199
26	Intervenant: Yahiaoui. Abderrahmane	Apprentissage du français dans la région de TOUAT	206
27	الأستاذ: عبد الحق خليفي	فهم النص التراثي بين المرجعية الفكرية والخلفية الفلسفية	213

ديباجة:

لا يزال التراث العربي – الإسلامي، بمختلف نصوصه وخطاباته، يطبع جوانب أساسية من حياتنا أفراداً وجماعات، ولذا فقد كان من الطبيعي أن يحتل موقفاً متميزاً في ثقافتنا الحديثة والمعاصرة، سواء بتوظيفه في الصراعات الإيديولوجية التي تشهدها الساحة الفكرية والسياسة عندنا، أو بمساهمة الباحثين والدراسين في إحيائه وإعادة قراءته وفق مناهج ورؤى مختلفة، مما جعل تلك القراءات تتراوح بين الفهم التقليدي الذي يحول النص إلى نموذج تاريخي مغلق وفهم آخر – علمي . قائم على توظيف التجديد المنهجي الحاصل في علوم الإنسان والمجتمع أملاً في لحظة تاريخية تضع الأمة في قلب العالم والعصر.

ولمّا كانت القراءات الحديثة التي تناولت النص التراثي . العربي . أكثر من أن تحصى، فقد رأى قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة أدرار أن يجعل من تلك القراءات نفسها موضوعاً لقراءات أخرى مشروعة وضرورية، وذلك من خلال تنظيم ملتقى وطنيّ موضوعه: (النص التراثي وإشكالية القراءة) ليكون مناسبة للتعريف بأهم المناهج الحديثة، ومقولاتها، وأدواتها الإجرائية، ومرجعياتها الفكرية والإيديولوجية، وامتحانها في حقل النصوص التراثية لبيان حدودها.

محاور الملتقى الوطني

المحور الأول: النص التراثي: تحديد المفاهيم.

المحور الثاني: القراءات التقليدية للنص التراثي: وصف وتقييم .

المحور الثالث: القراءات الحديثة للنص التراثي: المناهج الحديثة وآلياتها.

المحور الرابع: مقاربات تطبيقية للنص التراثي .

برنامج سير الأشغال

التاريخ	التوقيت	البيان
الاثنين: 2008/04/21		**استقبال المشاركين من جامعات الوطن**
الثلاثاء: 2008/04/22	**09:30 – 08:00**	**الافتتاح الرسمي**
	12:30 – 10:00	**الجلسة الأولى**
	18:30 - 16:00	**الجلسة الثانية**
الأربعاء: 2008/04/23	**10:00 - 08:00**	**الجلسة الثالثة**
	12:30 - 10:30	**الجلسة الرابعة**
	19:00 – 16:00	**الجلسة الخامسة**
	18:30 – 18:00	**الجلسة الختامية**

* برنامج أشغـال الملتقـى الوطني الثالث *

" النَّـص التُّـراثِـي وإشكَـاليـَّـة الـقـرَاءة "

الثـلاثـاء :22 أبـريل 2008 .

الفـتــرة الصـبـاحيـــة: 08:00 – 12:30 .

09:30 – 08:00	مـراسيم الافتتـــاح. - الافتتاح بآيـات قـرآنيــة. - الاستمـاع للنشيد الوطني. - كلمة السيد عميد كليـة الآداب . - كلمة السيد رئيس قسم اللغة العربية. - كلمة السيد رئيس اللجنة العلمية للملتقى(السيد الأمين العام للجامعة). - كلمـة ممثـل الأسـاتذة الضيـوف - كلمة السيد رئيس الجامعة.
10.00-09:30	استـــــــراحـــــة .
12:30 – 10:00	الجلســة الأولـــى . المحـــور الأول: النص التراثي تحديد المفاهيـــم .

رئيس الجلسة	المتـدخـــل	الجامعة	عـنـــوان المـــداخلـــة
د/أحمد جعفري	د/إبراهيم صدقة	ج/ سطيف	تصور التراث النقدي للنص الأدبي " ابن طباطبا" أنموذجا
	أ/ كريمة صمباوي	ج/ أدرار	النص عند القدماء "بحث في الماهية"
	أ/ عبد العزيز أبليلة	ج/ أدرار	النص التراثي: محاولة في تحديد المفهوم
	أ/ عبد الرحمان قاسي محمد	ج/ أدرار	القراءة : إشكالية المصطلح
	أ/ محمد الأمين خلادي	ج/ أدرار	أطاريح التراث العربي ومفاهيم دراستها
	أ/ عبد الحفيظ تحريشي	ج/ أدرار	مفاهيم النص .

الفـتـرة المسـائيـة: 16:00 – 18:30.

الجلســة الثانيـة : المحـور الثاني: القراءات النقـدية للنص التراثي ، وصف وتقديم .

رئيس الجلسة	المتـــدخـــل	الجامعة	عـنـــوان المـــداخلـــة
د/ الطاهر مشري	د/شعيب مقنونيف	ج/تلمسان	القراءات المتجددة للنصوص التراثية في النقد العربي القديم بين الثبات والتغيير
	أ/حبيبي عبد الله	ج/ أدرار	من آليات قراءة الشواهد الشعرية في منهاج البلغاء وسراج الأدباء لابن حزم القرطاجني
	أ/لعلمي حدباوي	ج/ أدرار	قراءة إحسان عباس للتراث
	أ/بن خويا إدريس	ج/ أدرار	النص الأدبي من بنية المعنى إلى سيميائية الدال
	أ/أبلالي مبارك	ج/ أدرار	قراءة في التراث الأدبي لحقبة ما قبل النهضة العصر العثماني والمملوكي
	أ/الحاج قويدر محمد	ج/ أدرار	قراءة ثانية لشعرنا القديم للدكتور "مصطفى ناصف"عرض وتقديم
استراحـــــــة			

الأربعاء :23 أبريل 2008 .

الفـتـرة الصباحيـة: 08:00 – 12:30

08:00- 10.00 .الجلسة الثالثة: المحور الثاني : **القراءات النقدية للنص التراثي : وصف وتقديم**

رئيس الجلسة	المتـــدخـــل	الجامعة	عـنـــوان المـــداخلـــة
أ .د/ بكري عبد الكريم	د/بوجمعة شتوان	ج/ تيزي وزو	إستراتيجية الاستعارة في الصورة الشعرية التراثية.
	د/بن عيسى عبد الحليم	ج/ وهران	النص التراثي وآليات قراءته التداولية نقد النثر لقدامة بن جعفر – أنموذجا
	أ/خالدي ميزاتي	ج/ أدرار	النقد الأركوني للتراث :قراءة علمية أم إيديولوجيا؟
	أ/ باريك الضاوية	ج/ أدرار	المنهج التكاملي وقراءة التراث الأدبي
	أ/مقلاتي عبد الله	ج/أدرار	نقد التراث والتاريخانية في فكر محمد أركون
	أ/خليفي عبد الحق	ج/أدرار	فهم النص التراثي بين المرجعية الفكرية والخلفية الفلسفية

استراحـــــة

10:30 -12.30 الجلسة الرابعة:المحور الثالث:**القراءات الحديثة للنص التراثي/المناهج الحديثة وآلياتها**

رئيس الجلسة	المتـــدخـــل	الجامعة	عـنـــوان المـــداخلـــة
د/ محمد الأمين خلادي	أ.د بكري عبد الكريم	ج/ وهران	أثر الدراسات القرآنية في النقد العربي الحديث
	د/قادة عقاق	ج/ س/ بلعباس	وعي التراث وإشكاليات قراءته(الخطاب السيميائي نموذجا)

	د/مشري الطاهر	ج/ أدرار	إشكالية قراءة التراث الصوتي العربي من خلال كتاب (المجمل في المباحث الصوتية) د. مكي درار
	أ/شابي سعاد	ج/ أدرار	إشكالية قراءة الخطاب الصوفي
	أ/الحاج أحمد الصديق	ج/ أدرار	إسقاط المشروع الحداثي على النص القرآني – "د / طه عبد الرحمان ".أنموذجاً.
	أ/بكري أحمد شكيب	ج/أدرار	الأبعاد الدلالية في الحكاية الشعبية: "حكاية سالم والساحر لمحمد ديب نموذجا" دراسة سيميائية

الفتـرة المسـائيـة :16:00 – 19:00 .

16:00-18.00 الجلسـة الخـامسـة: المحور الرابع: مقـاربات تطبيقيـة للنص التـراثي .

رئيـس الجلسة	المتـدخـل	الجـامعـة	عـنـوان المـداخلـة
أ/ عبد الرحمـان قـاسي محمد	أ/حفار عز الدين	ج/ مستغانم	معيار التماسك في النص الشعري "قراءة معلَّقة عنترة بن شداد"
	أ/بوسعيد محمد	ج/ الشلف	النص التراثي وإشكالية القراءة "شروح ديوان المتنبي أنموذجاً
	أ/سبتي نعيمة	ج/ أدرار	قراءة النص التراثي في الخطاب العربي المعاصر من التنظير الحديث والتطبيق المعاصر .
	أ/قوراري سليمان	ج/ أدرار	مقاربة تطبيقية للنص التراثي من منظور حداثي. سامي سويدان و ريتا عوض نموذجا
	أ/مقدم صديق	ج/ أدرار	إشكالية القراءة في الأدب الأندلسي، تطبيقات في بعض النصوص شعرية
	أ/ يحياوي عبد الرحمان	ج/ أدرار	LE FRANCAIS COMME LANGUE D' E'CHANGE ET LE PATRIMOINE CULTUREL LOCAL.
استراحـــة			

الجلسـة الختـاميـة: 18.00–18.30 .قراءة التوصيات واختتام أشغال الملتقى .

المحور الثاني:

القراءات التقليدية للنص التراثي: وصف وتقييم

إستراتيجية الاستعارة في الصورة التراثية

الدكتور: بوجمعة شتوان

جامعة تيزي وزو

تؤكد نصوص من التراث على دور البلاغة في تكون المعرفة بالشعر والنثر من جهة، ومعيارا للتمييز بين الأدب واللاأدب من جهة ثانية، بل أن عبد القاهر الجرجاني يشدد على النظر إلى البلاغة على أنها علم «له اختصاص بعلم أحوال الشعراء والبلغاء ومراتبهم وبعلم الأدب جملة»[1]، ومعنى هذا أن النشاط الأدبي مرتبط بالحمولة البلاغية في الثقافة التي يُمارس فيها، ففي «الشعر والنثر جميعا تقع البلاغة»[2]. وتقود مثل هذه الاستنتاجات إلى البحث عن القواعد البلاغية.ولدى حمادي صمود دليلٌ على تأكيد البلاغيين العرب القدماء «على اختلاف مدارسهم وعصورهم، أن القوانين التي اشتقوها من النصوص الأدبية، إنما هي قوانين كلية، يمكن أن تقع في الشعر، ويمكن أن تقع في النثر»[3]. ولا تخرج هذه القوانين الكلية عن تقليد بلاغي له هوية ثنائية، تتصل ف–في ما نحن بصدده– في أولاهما بالملفوظ الاستعاري، وتتعلق في ثانيتهما بطريقة في المفاضلة. وهي قوانين يمكنها أن تُقوّل تجارب مختلفة في إطار بنيتها السيميوطيقية وتوليدها إعادة تأويلها الممكن.

ويكون اكتشاف درجة تأثير هذا الخطاب أو ذاك انطلاقا من درجة من التفاوت يبدو أن الحدس الاستعماري المشترك يحكمها. إذ يجب على قارئ الاستعارة المثالي أن يقتفي سبيل الكلام الذي يدخله التفاضل « وأن للتفاضُلِ فيه غايات ينأى بعضُها عن بعض، ومنازلَ يعلو بعضُها بعضاً، وأن علْمٌ يخصّ أهله، وأن الأصل والقدوة فيه العربُ، ومن عداهم تبَعٌ، وقاصرٌ فيه عنهم، وأنه لا يجوزٌ أن يُدّعى للمتأخرين من الخطباء والبلغاء عن زمان النبي صلى الله عليه وسلم الذي نزل فيه الوحيُ، وكان التحدّي، أنهم زادوا على أولئك الأولين، أو كَمَلُوا في علم البلاغة أو تعاطيها لما لم يَكْمُلُوا له. كيف؟ ونحن نراهم يُحْمِلون عن أنفسهم، ويبرئون من دعْوى المداناةِ معهم، فضلا عن الزيادة عليهم»[4].

يبدو أن سبيل الكلام الذي يدخله التفاضل باعتباره أحد الأوصاف الواجب إسنادها إلى النصوص الموصوفة " أدبية "، تؤلف علما له اختصاص بالاستعارة، وهي:

أ –الوحدات المعجمية مثل "يخص" وحدوده؛حد موضوعي "المتقدمين من العرب"، وحد لاحق "المتأخرين من الخطباء والبلغاء عن زمان النبيρ"، ولما كان الإقتداء يقع بالضرورة ضمن إطار من الاختيار يُسند فيه اللاحق إلى السابق، فإن المقارنة يجب أن تحتكم إلى تفاعل ممتد، كما يقول ياوس، «عبر التاريخ»[5].

---

[1] الجرجاني، الرسالة الشافية (ضمن ثلاث رسائل)، طبعة دار المعارف القاهرة 1387 هـ، 1968 م، ص117.

[2] ابن وهب، ص161.

[3] صمود، حمادي، الشعر وصفة الشعر في التراث، مجلة فصول (تراثنا النقدي، الجزء الثاني) المجلد السادس، العدد الأول، أكتوبر / نوفمبر / ديسمبر 1985، ص80.

[4] الجرجاني، الرسالة الشافية، ص575– 576.

[5] بلمليلح إدريس، القراءة التفاعلية، دراسات لنصوص شعرية حديثة، دار توبقال للنشر المغرب، ص55.

ب- إذا استقامت الاستعارة على وجه مخصوص من النظم والتأليف انتقل ثانيا إلى أعراف القراءة البصيرة بجوهر الكلام، فعند هذه النقطة تلتقي البلاغة والاستعارة من جهة القدرة على التأثير والإقناع، وفي تحقيق ترتيبات التفاضل بالعودة إلى أساليب الأجناس الأدبية وقوانينها البلاغية المشتركة من جهة ثانية، ويفسره عبد القاهر الجرجاني على وفق مفاهيمه عن "البلاغة" و"الفصاحة" و"البيان" و" البراعة": «وكل ما شاكل ذلك، مما يعبر به عن فضل بعض القائلين على بعض، من حيث نطقوا أو تكلموا، وأخبروا عن الأغراض والمقاصد، وراموا أن يعلموهم ما في نفوسهم، ويكشفوا لهم عن ضمائر قلوبهم»[1]، تنطوي آلية مثل هذا التفاضل على أولوية تذوق النصوص الأدبية الأنموذجية ومعرفتها، ومن جملة ما يدعمها:

أولا: إسناد فكرة "الفضيلة" و"التفاوت" إلى مفاهيم جامعة استوعبت سائر أنواع الاستعارات، وتفترض هذه المفاهيم قسمتها إلى قسمين: مفيدة وغير مفيدة. فالمفيدة عنده ما كان لنقلها فائدة وهي مدة هذا الفن ومداره، وغير المفيدة ما لا يكون لها فائدة في النقل، وموضعها حيث يكون اختصاص الاسم بما وضع له من طريق أريد به التوسع في أوضاع اللغة.ويقع التشديد هاهنا على هذه الطريقة في لقسمة الثنائية التي يتأتى عنه الفصل بين الشواهد التراثية، وذلك بتكرار معايير سابقة على الثقافة الكتابية، وإسنادها إلى قسمة موازية تجعل من الكلام الفصيح قسمين: «قسم تُعزى المزيَّة والحسنُ فيه إلى اللفظ، وقسمٌ يُعْزى فيه إلى النظم»[2]:

1- قسم أول تتضمنه أجناس الكناية والاستعارة والتمثيل «الكائن على حد الاستعارة، وكل ما كان فيه على الجملة مجاز واتساع وعدول باللفظ على الظاهر»[3]، ويتبينُ من هذا التضمن أن المتكلم مجبرُ على اختيار أحد الأسلوبين؛ الإفصاح أو التعريض، الحقيقة أو المجاز، لاختيار إحدى الغايتين؛التداول العادي للخطاب، أو التداول المُنجز لفعل الوقع والتأثير[4]. وبما أن العلاقة التفاعلية، من هذه الزاوية أو تلك، علاقة مع أجناس «تجري فيها الفضيلة، وأن تتفاوت التفاوت الشديد»[5]، فإن خيار المتكلم يقع ضرورة ضمن تعاقب جدلي للأشكال تشغل الاستعارة مكانة مركزية، حيث «أجمع الجميع على أن "الكناية" أبلغ من الإفصاح، والتعريض أوقع من الإفصاح، وأن للاستعارة مزية وفضلا، وأن المجاز أبلغ من الحقيقة»[6]. وأما السؤال عن كيفية تعالق الفضيلة والتفاوت من جهة وأجناس الكناية والاستعارة والتمثيل من جهة ثانية، فإننا نستطيع الاستنارة بقول للتهانوي ذكر فيه إن «المعاني الأول هي مدلولات التراكيب والألفاظ التي تسمى في علم النحو أصل المعنى والمعاني الثواني الأغراض التي يساق إليها الكلام»[7]. إن الخاصية الرئيسة لهذه الأجناس هي قدرتها على الانتقال من جنس أدبي إلى إلى آخر ؛ويشهد لهذا الانتقال في منهج عبد القاهر الارتباط الناجم عن وجود علاقة بين معاني النحو والتداولي، وهو

---

[1] الجرجاني، دلائل الإعجاز، مكتبة الخانجي، ص43.

[2] المرجع نفسه، ص429.

[3] المرجع نفسه، ص430.

[4] المرجع نفسه، ص70.

[5] المرجع نفسه، ص74.

[6] المرجع نفسه، ص70.

[7] التهانوي، محمد بن علي، كشاف اصطلاحات الفنون، استابول، دار قهرمان للنشر والتوزيع، 1984، ص1085.

ارتباط يحصل من تدخل أصل من أصولها من أجل تقييد شرط من شروط النحو وتفعيل حكم من أحكامه المتنوعة. ومن مظاهر تلك الخواص اللغوية والأسلوبية والدلالية اشتراك الشعر والنثر فيها جميعا.

2- ومهما تكن حاجة أجناس الأدب إلى أجناس الكناية والاستعارة والتمثيل، فإنها ليست بحاجة إلى شيء ما " جمالي " يخصها جميعا بدرجة من التساوي. ومن وجهة نظر بلاغة نقد، فإن التفاوت بين الأساليب خارج علم المعاني، يتعلق ابتداء بضرورة هيمنة صريحة للاستعارة. وتجد هذه الهيمنة تبريرها بوصفها سُلم القول بتفاوت يتغير دون توقف، من حيث إن «في الاستعارة ما لا يمكن بيانه إلا بعد العلم بالنظم والوقوف على حقيقته» [1]. وبالنسبة إلى عبد القاهر، فإن دينامية الأشكال الأدبية وتحولها هي في جانب منها يتم تقنينها بالعودة إلى اقتدار بلاغي يخص قسما من الاستعارة «هو الذي تعزى فيه المزية إلى النظم»[2]. وتجد المزية ، هاهنا ، مجال تطبيقها من طريق المقابلة بين تقنين للاستعارة بواسط تجليات تبين عن تفاوت بين العامي المبتذل [3]، و«الخاص النادر الذي لا تجده إلا في كلام الفحول، ولا يقوى عليه إلا أفراد الرجال»[4]،

إن الحد الذي يفصل الأثر الشعري عن كل ما ليس أثرا شعريا هو الحد الذي يفصل العامي المبتذل في مثل قولنا: "رأيت أسدا"، و"وردت بحرا"، و"لقيت بدرا"[5] عن الخاصي النادر الذي تبين عنه صفات غاية الحسن واللطف وعلو الطبقة والغرابة والملاحة[6].لقد كان عبد القاهر يعتبر الدور المهيمن للاستعارة في مثل قول الشاعر:

سَالتْ عَلَيْهِ شَعَابُ الحيِّ حينَ دعا أنْصارَهُ بِوجوهٍ كالدنانيرِ

يكون قد أنتج أعظم الشواهد الشعرية، وكان الشعريون العرب القدامى يعجبون من ترتيب يتسابق حداه الاستعارة على لطفها وغرابتها، وبما توخى في وضع الكلام من التقديم والتأخير«ونجدُها قد مَلُحت ولَطُفت بمعاونة ذلك ومُؤازرته لها» [7].

يطرح الافتراض بتأسيس علاقة الاستعارة بالمفاهيم التي تحكم الفكر البلاغي العربي القديم على قاعدة الاختلاف الحادث بين نظام من الاستيعاب.....

أ – يتم التعرف على بنية اللغة الاستعارية استنادا إلى طريقة في التحويل والقلب* المُسندين إلى موضوع للكلام قائم على الإفهام[8]، واحتمالاته في مثل هذا الإسناد.

---

[1] الجرجاني، دلائل الإعجاز، مكتبة الخانجي ، ص100.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص100.

[3] المرجع نفسه، ص74.

[4] المرجع نفسه، ص74.

[5] المرجع نفسه، ص74.

[6] المرجع نفسه، ص74 – 79.

[7] المرجع نفسه، ص99.

* ينظر، دلالة هذين المصطلحين في الفصل الثالث من هذا البحث.

[8] ينظر، الصناعتين ص29.

ب- يكتسب وصف الاستعارة على أنها ممارسة تفاضلية، وممارسة تعايش«دوما كفعل أصلي متفرد»[1]، انطلاقا من الملاحظات المتعلقة بثلاثة أنماط من الصدق داخل الشعرية العربية القديمة تتميز كل واحدة منها:

تدخل القراءة العمودية للشعر الاستعارة ضمن السمة الفرعية للبداهة الذاتية[2]، التي هي طبيعة فطرية في الإنسان العربي داخل الثقافة الشفاهية، ولها يرجع الفضل في إخراج الخطاب الشعري من عالم المألوف إلى عالم غير المألوف. وهذه البداهة جوهرية في الشعرية التقليدية باعتبار أن الشعرية قبل عبد القاهر الجرجاني تجعل من "الإصابة في الوصف. والمقاربة في التشبيه.. ومناسبة المستعار للمستعار له"(1). خاصيتها الخالصة. لقد كانت تهتم بالإدراك الحسي لذاته ولأجل ذاته، دون التمييز بين الخيال كاستحضار "وضعي" يعيد تمثيل وقائع واقعية يكاد يرادف التذكر، وبين الخيال كاستحضار غير وضعي متحرر من أي واقع [3].

قامت الحاجة إلى النظر في الاستعارة لا باعتبارها واقعة تواصلية تحكمها حيوية الاستعمال بل باعتبارها نقلا (أو ادعاء) قارا وثابتا يقاس ما يفترض في المستعار والمستعار منه والمستعار له من جهة الطبع والذكاء وحدة القريحة والفطنة[4]. وتعد هذه المهارات مسائل «لها قيمتها المتعارف عليها في الثقافات الشفاهية»[5].

ودلالة الاستعارة على هذا النحو تفتح المجال أمام علاقة تكون فردية مرة، وجماعية أخرى اتجاه ضوابط النقل(أو الادعاء) الذي يميز محورا استبداليا عن آخر، أي مركزية النظر في تفاوتت درجة جمالية الاستعارة من تركيب إلى آخر ،باعتباره التجسيد الفعلي لِما كان في حيز عيار الاستعارة، وإذا كان العيار عموما يستقيم بفضل طريقة في الاحتكام إلى الذهن والفطنة، فإن الأمر في تجسيد الاستعارة باعتبارها أداة بيانية وخطابية تتعلق بوظيفتين هما:

- وظيفة جمالية فعلية هي وظيفة التكثيف.....
- وظيفة معرفية

وتنتمي قيود هذه المزاوجة إلى الشروط الشفاهية المتعلقة بخصائص الخطاب القرآني، والشروط المتعلقة بالخطاب الشعري الأنموذج، والشروط المتعلقة بالسامع/ القارئ المثالي.

من تصورات الشعرية العربية القديمة القيام بعملية ربط بين المقومات المحسناتية والمقومات الحجاجية من جهة، والفرق الحادث بين كفاءة نقدية تتعامل مع الاستعارة من منظور "المعتاد" وكفاءة أخرى تتعامل معها من منظور "الشذوذ " الذي لا يقاس عليه فالاستعارة في المحصلة النهائية يجب أن تفيد وظيفة بيانية وجمالية

---

[1] كارل فيتور، «*تاريخ الأجناس الأدبية*»، ضمن، كتاب نظرية الأجناس الأدبية، تعريب عبد العزيز شبيل، مراجعة حمادي صمود، ط. 1، النادي الأدبي الثقافي بجدة، 1994، ص18.

[2] ينظر، شعريات المتخيل173

[3] ينظر، شعريات المتخيل ص144.

[4] الجرجاني القاضي علي بن عبد العزيز، الوساطة بين المتنبي وخصومه، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، دار القلم بيروت، لبنان، ص16.

[5] والتر ج. أونج، الشفاهية والكتابية، ترجمة، د. حسن البنا عز الدين، المجلس الأعلى للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1994، ص127.

أوحجاجية/ استدلالية. ويمكن فهم العلاقة بين الوظيفتين، من طريقة في التفريع عن أصل البلاغة ابتداءً داخل أي من المفهومات والمقولات يتم الاستناد إليها في تحديد حد التعالق بين علم للبلاغة "يشتمل على صناعتي الشعر والخطابة"[1]. وتعالق داخل الخطاب، مهما تتعدد مستوياته وتتغاير، متقوم الحضور بتضافر كثرة جريان التشبيه "في كلام العرب، حتى لو قال قائل: هو أكثر كلامهم لم يبعد"[2].

– مبدأ المقاربة في التشبيه والإصابة فيه، ويرتبط هذا المبدأ بطريقة في تداول الخطاب وانتشاره عبر الزمان والمكان: ويُحتكم داخل هذا المبدأ إلى علاقة نوعية ومتميزة بين متكلم / مرسل ومستمع / مرسل إليه، فالاستعارة والتي هي في نظر الناقد العربي القديم كسر لحواجز دلالية للكلمات ينبه فيها المتكلم بفطنته على ما يخفى على غيره"[3]، بقي يُسهم الربط غير المسبوق داخلها لدلالتي المستعار والمستعار له في تفعيل علاقة موازية وهي العلاقة بينها وبين وقعها في نفس القارئ، أو ما يسمى بتأثيرها الجمالي من خلال نظام من المشافهة «تقتضي أن يكون السامع في حضرة المتكلم، وفي مجال ما يصل إليه صوته، كما تقتضي أن يكون النص في أساليب صياغته، وطرق إبراز معانيه على هيئة يسهل معها فهمه، وإدراك مضمونه» [4].

– مبدأ المناسبة وتعد هذه المناسبة «مسألة لها قيمتها المتعارف عليها في الثقافات الشفاهية»[5]، ودلالة ودلالة المناسبة على هذا النحو تفتح المجال أمام علاقة تكون عرضية مرة، وجوهرية أخرى[6].اتجاه ضوابط عرفية تشترك في إبرازها كل النصوص التراثية، واتجاه شروط شفاهية بداهية قادت إلى عدّ علاقة الوضوح بأسلوب الصورة الخيالية المثبتة في النفس[7] علاقة متعدية يُستدرج بوساطتها المتلقي إلى موقف عاطفي أو معرفي اتجاه ما يقدم إليه، وتمثل هذه العلاقة الجديدة في حقيقتها شبكة من الصلات يعتمدها نجاحها التواصلي على معرفة بان المحافظة على سمة النص التواصلية تستوجب ضرورة سمتين يجب أن تتصف بهما الاستعارة وهما : التحقق من حصول الانتقال من الملزوم إلى اللازم، ومرونة هذا الانتقال في تحقيق مبدأ التأثير واقتفاء أثر أنموذج ملك كما يقول السكاكي"زمام فنون السحر البياني"[8]. وهذه السمة مهمة جدا في حالة الاستعارة التي تشكل أداة يبنى بها فعل التأويل في الشعرية التراثية، ذلك أن درجات التفاوت بين الاستعارات من منظور عبد

---

[1] حازم القرطاجني، منهاج البلغاء، ص19.

[2] المبرد، الكامل في اللغة والأدب، ج2، ضبط وشرح/ تغاريد بيضون ونعيم زرزور، 1989، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، ص92.

[3] ذكره المرزباني في المرشح، ص243، الحاتمي في حلية المعاصرة، ص73، عن جابر عصفور 1974، ن.م.س، ص166.

[4] عصفور جابر، قراءة محدثة في ناقد قديم، ضمن، فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ديسمبر 1985، ص28.

[5] والترج. أونج، الشفاهية والكتابية، ترجمة، د. حسن البنا عز الدين، المجلس الأعلى للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1994، ص127.

[6] ينظر، ابن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ج1، حققه وفصله وعلق على حواشيه: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، الطبعة الخامسة 1981، ص286.

[7] ينظر، ابن رشيق، م.ن، ج1، ص287، وابن الأثير، المثل السائر، تحقيق أحمد الحوفي وبدوي طبانة 1983، ط2، ج2، منشورات دار الرفاعي، الرياض، صص130–131.

[8] ينظر، السكاكي (أبو بكر يعقوب يوسف ابن أبي بكر محمد بن علي (626هـ)، مفتاح العلوم، ضبط وشروح نعيم زرزور، 1989، بيروت، دار الكتب العلمية، ص331.

القاهر الجرجاني، يجب أن يسندها تحليل عميق وفهم لأنواع الاستعارات، خصوصا تلك المهيمنة على الشواهد التراثية التقليدية، فمن خلالها يربط عبد القاهر الحاجة إلى التأويل بالكيفية التي يتم بوساطتها التثبت من" أن الشيئين إذا شبه أحدهما بالآخر كان ذلك على شربين: أحدهما أن يكون من جهة أمر بين لا يحتاج فيه إلى تأول(...)؛ أن يكون الشبه محصلا بضرب من التأول"[1]. وتترجم درجة استيعاب مثل هذا القسمة وتمثلها عن نسق من العلاقات تولد في المحل الأول دواعي الثقة في "فيما يدخل تحت الحواس"[2]. وتولد في المحل الثاني، درجة من الثراء في المحفوظ الشعري، ويكون مقدار الاستفادة منه تبعا لتنوعه، فمنه "ما يحتاج فيه قدر من التأمل، ومنه ما يدق ويغمض حتى يحتاج إلى استخراجه إلى فضل روية ولطف فكر"[3].

وأهم ما يلزم عن تعليق الاستعارة على القول بالتأويل، واستقلال كل منهما بصفات تخصه، بروز ظاهرة التخصص في قراءة الاستعارة في إحدى علاقات السمات العرفية لعمليات التفاعل في الشعرية التراثية، فنراها قي الحذق في إيجاد الائتلاف بين المختلفات في أجناس لها أصل في العقل مرة، ونراها في مشابهات خفية يدق المسلك إليها أخرى، وونراهما أخيرا في الاستعارة المنتجة التي تترجم عن حاجة ماسة إلى تغلغل فكر إذا أدركها فقد استحقق الفضل "ولذلك يشبه المدقق في المعاني كالغائص على الدر"[4].

ومن مجاز هذا الغوص الوعي الذي يطرأ على المتلقي إزاء امتزاج الاستعارة والتأويل انطلاقا من اللحظة التي يكتمل فيها وصف "المواضعة" و"العرف التداولي" بقدرة على استغلال إمكانيات لغة المنتج وثقافته في النص وخصوصا في الاستعارة، فهذا الوصف ينزع بالمتلقي إلى رؤية صميم ذكاء وحذق عاليين قادريين على التمييز بين شاعر راوية عرف المقاصد، وسهل عليه مآخذ الكلام، ولم يضق به المذهب من جهة، وبين شاعر «إذا كان مطبوعا لا علم له ولا رواية ضل وأهتدي من حيث لا يعلم، وربما طلب المعنى فلم يصل إليه وهو ماثل بين يديه، لضعف آلته»[5] من جهة أخرى. وتبيان ذلك أن التوتر بين الخطاب والاستعارة يظهر بوضوح في المعاني، حيث يمكننا أن نرى الصعوبة التي يواجهها الماهر في العثور على الدر[6]، وهي بحسب عبد القاهر الجرجاني سمة حاسمة لوظيفة اللغة الشعرية. إذا كل غوص هو غوص يبين عن جهد أسلوبي متعالٍ، حيث ينطوي على تأكيد ضمني لشرف يخص جهة المتكلم، فان العلاقة بين الاستعارة المستمدة من النصوص النموذجية وبين فهمها وتأويلها هي بالضرورة علاقة منسجمة ومتضافرة، لا لأن الدر كان بالماهر، واكتسى شرفه من جهته، ولكن كان الوصول إليه صعبا وطلبه عسيرا ثم رزق ذلك. وجب أن يجزى له ويكبر صنيعه"[7].

---

[1] عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، دار المعرفة، 1982، بيروت، صص80-81.

[2] عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، ص81.

[3] عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، ص83.

[4] عبد القاهر الجرجاني: م.ن، صص130-131.

[5] ابن رشيق، ج1، ص197.

[6] المعاني الخفية.

[7] عبد القاهر الجرجاني: م. ن، ص131.